Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويعقب عليه قائلا : « وهو نوع من الاتصال يعده قدامى النقاد عيبًا فى القافية يحذره الشعراء إلا فى قليل لا يُؤْبَهُ له أو يعول عليه » (١) .

وإذن أصبح من مظاهر وحدة القصيدة أن يتصل البيتان مثل هذا الاتصال النحوىّ الذى هو اتصال معنوىّ فى الوقت نفسه ، على أن القدماء أنفسهم لا ينظرون إلى هذا الاتصال على أنّه عيب يؤاخذ به الشاعر بشرطين : **أولهما** : أن يتباعد ما بين هذين البيتين المتصلين ، **وثانيهما** : أن يجيد الشاعر ، فيقول ابن رشيق : « وربما حالت بين بيتى التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام ، وينبسط الشاعر فى المعانى ، ولا يضره ذلك إذا أجاد » (٢) فالإجادة تغطّى على العيوب وتسترها . وإذا تباعد ما بين البيتين المتصلين نحويا فإن ما بينهما لن يكون غريبًا عنهما ، وبذلك تكون الأبيات كلها مترابطة نحويا (٣) .

هذه النظرة السالفة – على ما رأينا – كانت قائمة على اعتبار البيت فى القصيدة مستقلا ، وكلما كان كذلك كان – عند القدماء – أدخل فى باب البلاغة وأبعد عن الانتقاد ، بل كلما كان شطر البيت مكتفيا بنفسه مستغنيا عما سواه كان أمدح له .

ولم يكن الشعر العربى القديم كله – بالطبع – كما أراد له هؤلاء الدارسون فإن كثيرا من أبيات القصيدة القديمة كان يعد جملة واحدة من حيث التحليل النحوى ، ولعل الجملة الواحدة أحيانا كانت تستغرق فى القصيدة أكثر من ثلاثين بيتا ، ولم يكن هذا معيبا ؛ لأن كل بيت كان يؤدى معنى متكاملا يمكن الاستغناء به ولأن قافية البيت نفسها لم تكن متصلة بما بعدها ، ولكن البيت يرتبط بما قبله عن طريق الوسائل النحوية المختلفة ، كالتبعية بأنواعها ؛ أو الحاليّة ،

---

(١) السابق نفسه .

(٢) العمدة : ١٧٢/١ .

(٣) انظر النماذج التى قدمتها فى كتابى : « فى بناء الجملة العربية » المبحث الثالث من الفصل الرابع .